جلوعن دكان هذا الدليل لا يتم الا بطلان حدوث العالم التعيه ذكر المؤلف استحالة وجود العالم لنفسه فقال الوجود لنفسه لابد ان يكون احد الامرين المتضادين مبد اولا العالم واجبا عليه ومعنى ذلك ان الوجود والقطع هما على احد المستوى معنى العالم وجوده وعدمه على حد

عند دهشتهم بتحقيقه وفريقا اصحاهم وفريقا احاهم وفريقا اثرهم وفريقا غيبهم وفريقا ادناهم واحضرهم ثم اشقاهم فاسكرهم وفريقا اشقاهم واخرجهم ثم اقصاهم وهجرهم والواع افعاله لا تحيط بها حصر ولا بيان على تفضيلها شرح وذكر وانشد الجنيد رحمه الله في معنى الجمع والتفرقه

وتحققتك في سري فناجاك لساني فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني وانشد وادانا

بدا لي بعاظمته فاصدر في حال من لم يرد جمعت وفرقت عني به نفرد التواصل مثني العدد

قال الشارح رضي الله عنه واشار قوم للتفرق والجمع الى معنى اخر غير ما تقدم الكلام فيه من الجمع وجمع الجمع فان ذلك ينقسم الى احوال العبد في تفرقته وجمعه مع الحق وذكره لنفسه وغفلته عنها والذي اشار اليه هاولا بالنظر الى ماسبق للخلق

محوعون

كلهم في الارادة الازليه والقدر السابق فكلهم مجموعون لدخولهم فيما سبق لهم عند الحق في سابق علمه وقدره فهذا جمع اي قد اجتمعوا فيه وفرقهم فيما خص كل واحد منهم به من تدبيره واجراه عليه في ابداه فقوم اسعدهم وقوم ابعدهم وقوم اقصاهم وقوم والاهم الى سائر كلامه من التصريف للخلق فهم فيه متصاريف التفرقه على هذا باعتبار تصريفه فيه وفرقهم وسائر الجمع باعتبار ان كل ما هم فيه مراد له سابق لا يتغير ولا يتبدل ويحتمل ان ترجع التفرقه والجمع في هذا الى نظر العبد ايضا فان من غلب على قلبه النظر للسوابق وهي اللواحق فهذا جمع ومن نظر الى اختلاف احوال الخليقه مما صدر اليه فهو في تفرقه لعدم همه على امر واحد وانشد الجنيد في معنى التفرقه والجمع ما ذكره وهو قوله تحققتك في سري فناجاك لساني والتحقيق في السر افراد الله تعالى لاغير فهو جمع ومناجاته باللسان واضافته الى العبد تفرقه ولهذا قال فاجتمعنا لمعان وهو حال الحقيقه وافترقنا لمعان وهو حال العباده وقوله ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني معناه ان كنت لا اراك في الدنيا ببصري لجلالك وضعفي فقد تفضلت علي بذلك ولم تطوه اليك في الدنيا ببصري وصفي والشعر الثاني الطف من الاول وقوله فلما بدا لي بعاظمته فاصدر في حال من لم يرد اي لما تعاظمته غيبت في عظمته به وردني اليه بفضله وهو الصدر فاستغرقت به وصدرت به جمعت وفرقت عني به اي جمعت فيه وفرقت عنه كل ذلك في الجمع والتفريق منه وهو واحد وانا المفرق المجموع في حالين فنفرد التواصل مثني العدد تفرقته وصله به وهو تاره متفرق وتاره مجموع فحالتيه مثني والمعنى الذي جمع به وفرق واحد فهذا الكلام على معنى الجمع والفرق عندهم باختلاف مقاصدهم ومراتبهم فيه وهو الصباح العليم

قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك الفنا والبقا اشار القوم بالفنا الى سقوط الاوصاف المذمومة واشاروا بالبقا الى قيام الاوصاف المحمودة واذا

كان

علي حد التسوا من غير ترجيح ولو صح ان يحدث العالم بنفسه لزم ان يكون لم يكن ان يكون العالم مساويا راجحا عليه بلا سبب وهو عكل موجب ان يكون يحدث العالم بغيره وذلك الغير هو الله تعالى فلما ثبت التسوية وجود العالم لنفسه بل وجوده بغيره الذي الخبير ...... بالوجود دون العدم

كان العبد لا يخلو عن هذين القسمين من المعلوم انه اذا لم يكن احد القسمين كان القسم الاخر لا محالة فمن فني عن اوصافه المذمومة ظهرت عليه الخصال المحموده ومن غلبت عليه الخصال المذمومه استترت الصفات المحموده واعلم ان الذي يتصف به العبد افعال واخلاق واحوال فالافعال تصرفاته باختياره والاخلاق جبلت فيه ولكن تتغير بمعالجته على مستمر العادة والاحوال ترد على العبد على وجه الابتدا لكن صفاوها بعد زكا الاعمال فهي كالاخلاق من هذا الوجه لان العبد اذا نازل الاخلاق بقلبه فينفي بوجهه بجهده سفسافها من الله عليه بتحسين اخلاقه وكذلك اذا واظب تزكية اعماله بجهده وسعه من الله عليه بتصفية احواله بل بتوفية احواله فمن ترك مذموم افعاله بلسان الشريعة يقال انه فني عن شهوته فاذا فني عن شهوته بقي بنيته واخلاصه في عبوديته ومن زهد في دنياه بقلبه يقال فني عن رغبته فاذا فني عن رغبته بقي بصدق انابته ومن عالج اخلاقه فنفى عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح والغضب والكبر وامثال هذا من رعونات النفس يقال فني عن سوء الخلق فاذا فني عن سوء الخلق بقي بالفتوه والصدق ومن شاهد جريان القدرة في تصاريف الاحكام يقال فني عن حسبان الحدثان من الخلق فاذا فني عن توهم الاثار من الاغيار بقي بصفات الحق ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا اثرا ولا رسما ولا طللا يقال انه فني عن الخلق وبقي بالحق ففنا العبد عن افعاله الذميمة واحواله الخسيسة بعدم هذه الافعال وفناوه عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وبهم فاذا فني عن الافعال والاخلاق والاحوال فلا يجوز ان يكون ما فني عنه من ذلك موجود فاذا قيل فني عن نفسه وعن الخلق فنفسه موجودة والخلق موجودون ولكن لا علم له بهم ولا به ولا احساس ولا خبر فتكون نفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق غير محس بنفسه وبالخلق وقد ترى الرجل يدخل على ذي سلطان او محتشم فيذهل عن نفسه وعن اهل مجلسه وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل بعد خروجه من عنده عن اهل مجلسه وهيئة ذلك الصدر وهيئة نفسه لم يمكنه الاخبار عن شي قال الله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن لم يجدن عند لقاء يوسف على الوهلة الم قطع الايدي وهن اضعف الناس وقلن ما هذا بشرا ولقد كان بشرا وقلن ان هذا الا ملك كريم ولم يكن ملكا فهذا تغافل مخلوق عن احواله عند لقا مخلوق فما ظنه بمن يكاشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل عن احساسه بنفسه وابنا جنسه فاي اعجوبة فيه فمن فني عن جهله بقي بعلمه ومن فني عن شهوته بقي بانابته ومن فني عن رغبته بقي بزهادته ومن فني عن منيته بقي بارادته وكذلك القول في جميع صفاته واذا فني العبد عن صفته بما جرى ذكره يرتقي عن ذلك بفنائه عن رويه فنائه والى هذا اشار قائلهم وقوم تاه في ارض بقفر وقوم تاه في ميدان حبه فانوا ثم افنوا ثم افنوا وابقوا بالبقا بقرب ربه فالاول فناء عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق ثم فناوه عن صفات الحق بشهود الحق ثم فناوه عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق

قال الشارح رضي الله عنه قال الله تعالى كل شي هالك الا وجهه والفنا هو الذهاب عن التحضر تارة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)